خلاصة

ما يمكن استخلاصه من نظرية المعرفة عند كل من "أفلاطون" و"ديكارت" ما يلي:

مكانة العقل في نظرية "أفلاطون" مقدسة، عقلانيته عقلانية نسقية مغلقة، تؤمن باليقين والصدق المطلق، الحقيقة يمكن بلوغها عن طريق منهج علمي استنباطي، استنادا إلى الرياضيات، كونها النموذج الأمثل لليقين، وطريق فلسفي يمكننا من الوقوف على نظام الطبيعة، على اعتبار أن هناك نظاما حسابيا دقيقا تسير الطبيعة وفقه.

هذا بالنسبة "لأفلاطون"، أما بالنسبة "، لديكارت" فان مبادئ النموذج الرياضي الذي نادى به في تأسيس منظومة معرفية جديدة، المتمثلة في الوضوح، البساطة، الدقة، و التكامل، هي أسس المعرفة اليقينية، المعرفة المستندة إلى بديهيات العقل، لأن في كل ذهن نظاما (نسقا système) من المبادئ الكلية الثابتة المنظّمة لمعطيات التجربة الحسية.

إن خصائص المعرفة الفلسفية عند "ديكارت" لا تختلف من حيث الشكل عن مثيلتها عند" أفلاطون"، رغم التباين الكبير في بعض مصادرها، هذا التماثل يكمن في نسقية المعرفة، واكتمالها، ونهائيتها، وإيمانها باليقين، وانغلاقها على كل معرفة أخرى، إنها معرفة تجعل من الرياضيات نموذجها، ومن العقل مصدرها، ومعيارا تقيس به صدق وصحة ويقين جل المعارف الفلسفية. وتختلف فلسفة أفلاطون عن فلسفة ديكارت من حيث قولها (فلسفة أفلاطون) بوجود عالم مفارق لعالمنا (عالم المثل)، منه تستمد الذات الحقيقة واليقين، بالاستناد إلى فعل التذكر.

إنها عقلانيتهما تجريدية، تتخذ من العقل منطلقا للمعرفة، ومعيارا للحقيقة وطريقا إلى اليقين، وأساسا لتنظيم الأفكار والمبادئ. معتبرة الفكر سابقا على المادة، والوعي أسمى من الواقع، ومن الرياضيات نموذجا للعلمية،

ومن نتائج العلم أداة طيّعة توجّهها الفلسفة، وتوظفها داخل نسق معرفي مغلق ونهائي.

إنها عقلانيتهما تبحث عما في العلم وتلجأ إليه، تستعين به لدعم نسقها الفلسفي، ويصبح العلم بهذه الطريقة عنصرا يدخل في تشكيل المذهب الفلسفي وينطبع بطابعه، و هذا ما يجعل عقلانيتهما مذهبا فلسفيا مغلقا، تصير النتائج التي يتوصل إليها الفيلسوف مكتملة، ونهائية، ومتماسكة، بحيث لا يمكننا أن نفصل بين فلسفتهما في المعرفة وفلسفتهما في الوجود.

❁❁❁❁❁❁